قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (الأدب المقارن) السنة الثالثة ليسانس، تخصص: نقد ومناهج

إعداد الأستاذة: فريدة درامنية

المحاضرة رقم: 02

يوم: 2021/02/11

عنـــوان المحاضرة: المدرسة الفرنسية المقارنة

اتّفق المقارنون على أن عملية المقارنة تتطلب تجاوز حدود الأدب القومي الواحد، واعْتُبرت المقارنة وسيلة معرفية غير أنّهم اختلفوا في المبادئ والأسس وأنشأ كل فريق مدرسة مقارنية، فكانت المدرسة الفرنسية والسلافية والأمريكية والانجليزية... وغيرها.

يرى علماء الأدب المقارن الفرنسيون بأن المقارنة تنحصر في دراسة العلاقة بين أدب قومي معيّن وأدب قومي آخر أو مجموعة من الآداب القومية، والهدف منها هو استقصاء ظواهر التّأثر والتّأثير بين مجموع الآداب.

ثم إنّ الغرض من دراسة علاقات التّأثر والتّأثير هو إكمال كتابة تاريخ الآداب القومية.

لم يعر مؤرخو الآداب القومية اهتماما لعلاقة كل أدب بالآداب القومية الأخرى إلى أن جاء الأدب المقارن في صورته المبكرة، أي دراسات التأثير والتأثر. فسدّ تلك الثغرة في تأريخ الأدب، وبيّن أن تاريخ أيّ أدب قومي ليس مجرد تاريخ ما يجري ضمن ذلك الأدب من

تطورات، بل هو أيضا تاريخ ما يتمّ بينه وبين الآداب القومية الأخرى من تبادل وتفاعل. فالأدب المقارن حسب المدرسة الفرنسية هو العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب.

لا تهتم المدرسة الفرنسية للأمور الجمالية والفنية للنّص الأدبي، وترى بأنّها مهمة النّقد والنّاقد الأدبي، فهو –حسبها– المعنى الأول والأخير بالأبعاد الداخلية للنّص. إن علاقة الأدب المقارن بالنّقد الأدبي تبدو علاقة تقسيم عمل، فلكل من المنهجين ميدانه واختصاصه، فعلماء الأدب المقارن ليسوا نقادًا، والنقّاد ليسوا مقارنين.

أسس المدرسة الفرنسية:

تقوم المدرسة الفرنسية المقارنة على خلفيات نظرية وفلسفية: النزعة التاريخية والنزعة الوضعية.

أمّا النزعة التاريخية في دراسة الأدب، فهي ذلك المنهج الذي انتشر على نطاق واسع في أوروبا وفرنسا على امتداد القرن التّاسع عشر، ويرى أصحاب هذه النزعة أن تاريخ الأدب هو مصادره ومواضيعه ومواده الأدبية التّي تنتقل داخل الأدب القومي وبين الآداب القومية بصورة يمكن دراستها وتتبعها بالوثائق والأدلة.

فالدراسة المقارنة للآداب تدل على وجود علاقات تأثر وتأثير بينها على أساس من السببية، فانتقال المادة الأدبية من أدب قومي إلى أدب قومي آخر ليس مسألة عشوائية أو محلّ صدفة. بل هو قائم على العلاقة التاريخية بين القوم والنصوص.

أمّا النزعة الثانية فهي النزعة الوضعية، وهي فلسفة ترى أنّ المعرفة الصحيحة تستند إلى قاعدة تجريبية، أمّا المعرفة التّي تقوم على الحدس والتّخمين والتفكير، فهي معرفة غير موثوقة ولا يعتّد بها.

لقد دعت المدرسة الفرنسية المقارنة إلى اعتماد المنهج التجريبي في دراسات التّأثر والتّأثير، وذلك بعدم الاكتفاء بتخمين وجود تأثير، بل البرهنة على وجوده بالأدلة والوثائق الملموسة.

ملاحظة: ينظر كتاب: عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وآفاق